المقاربات التفسيرية بين التفسير الموضوعي والدراسات البينية (الاجتماعية والنفسية انموذجًا).

Interpretive approaches between objective interpretation and interdisciplinary studies (social .and psychological as a model)

م.دعمر عبد الكريم إسماعيل حميد

Umer Abdulkareem Ismael Hameed

البريد الالكتروني: lybdalkrym01@gmail.com

استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/٩م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

الملخص

يقارب هذا البحثُ التفسيرَ الموضوعي في ضوء الدراسات البينية، مع التركيز على بعدَيْ علم الاجتماع وعلم النفس بوصفهما أقرب الحقول إلى موضوع الإنسان والمجتمع في الخطاب القرآني. يوضّح البحثُ الأسسَ النظرية للتفسير الموضوعي ونشأته الحديثة، ويقارن إمكاناته وحدوده بالمناهج التراثية (المأثور، الفقهي، البلاغي، الكلامي)، ثم يُبيّن كيف يمكن توظيف أدوات العلوم الاجتماعية والنفسية دون إسقاطٍ نظريٍّ أو انتقائيةٍ نصيّة. ويقترح نموذجًا تكامليًا تطبيقيًا يتدرّج من جمع الآيات وتحليل سياقاتها ودلالاتها إلى محاورتها بمنهجيات علم الاجتماع وعلم النفس، مع وضع ضوابط للاجتهاد البيني تحفظ أصالة النص ومرجعيته.

الكلمات المفتاحية :التفسير الموضوعي؛ الدراسات البينية؛ السنن الاجتماعية؛ النفس المطمئنة؛ المقاصد؛ المنهج التكاملي.

Abstract

This study develops an integrative framework that combines thematic exegesis (tafsīr mawdūʿī) with interdisciplinary tools from sociology and psychology. It outlines the method's theoretical basis and historical emergence, maps its potentials and limits vis-à-vis classical tafsīr, and proposes safeguards against selective proof-texting and theory-imposition. A practical model moves from corpus-driven verse aggregation and contextual-semantics to dialoguing with contemporary social sciences while preserving Qur'anic normativity.

Keywords: objective interpretation; interdisciplinary studies; social norms; reassuring soul; objectives; integrative approach.

المقدمة

يمثل التفسير القرآني في التراث الإسلامي أحد الميادين العلمية الكبرى التي شكلت مع الزمن رافعة أساسية للفكر الديني والفلسفي والاجتماعي في الثقافة العربية والإسلامية. وقد تعددت مقاربات العلماء في التعامل مع النص القرآني، فبين من التزم بالمأثور الروائي ومن توسع في التحليل اللغوي والبلاغي، وبين من ركّز على الجوانب الفقهية والأحكام العملية، برز اتجاه حديث يطلق عليه التفسير الموضوعي، وهو الاتجاه الذي يحاول أن يتعامل مع النص القرآني من خلال جمع الآيات ذات الموضوع الواحد وربطها برؤية كلية متكاملة. هذا الاتجاه لم يقف عند حدود البيان اللغوي أو التحليل العقلي، بل تجاوزه إلى محاولة ربط النص القرآني بالعلوم الإنسانية الحديثة مثل علم الاجتماع وعلم النفس، فيما يعرف بالمقاربات البينية أو الدراسات العابرة للتخصصات.

إن المقاربات التفسيرية المعاصرة لم تعد حبيسة المناهج التقليدية التي سادت قروناً، وإنما سعت إلى الإفادة من مكتسبات العلوم الحديثة في فهم النصوص، خاصة في ظل التحديات الفكرية المعاصرة التي فرضتها التحولات الاجتماعية والتقنية والثقافية على العقل المسلم. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى إعادة النظر في مفهوم التفسير، بحيث لا يُنظر إليه فقط كبيان لغوي أو اجتهاد فقهي، بل كعملية تأويل مركبة تتداخل فيها علوم اللغة والإنسان والاجتماع والنفس.

هذا البحث يأتي في إطار محاولة علمية لقراءة هذا التحول في مناهج التفسير، حيث يقف على المقاربات التفسيرية الحديثة، وبخاصة التفسير الموضوعي، وكيفية تفاعله مع الدراسات البينية، مع التركيز على البعدين الاجتماعي والنفسي باعتبارهما أكثر الحقول ارتباطًا بموضوع النص القرآني من جهة، وبالتحديات الواقعية التي يواجهها المسلم المعاصر من جهة أخرى.

مشكلة البحث وتساؤلاته

تنبع مشكلة هذا البحث من ملاحظة أساسية، وهي أن مناهج التفسير التقليدية رغم ثرائها الكبير ظلت محدودة في قدرتها على استيعاب التحولات الاجتماعية والنفسية التي يشهدها العالم المعاصر. فالتفسير بالمأثور والتفسير الفقهي، على سبيل المثال، كانا يستجيبان لحاجات عصرهما، إلا أن الأوضاع الراهنة التي تتسم بالتعقيد والتشابك في القضايا الإنسانية

والاجتماعية والنفسية تجعل من الصعب الاكتفاء بهذين المنهجين. وفي مقابل ذلك، ظهر التفسير الموضوعي كخطوة نحو معالجة النص القرآني من زاوية شمولية، إلا أنه بدوره ما زال بحاجة إلى التكامل مع العلوم الإنسانية حتى يحقق فاعليته الكاملة.

ومن هنا يطرح البحث عدة تساؤلات محورية، منها:

- كيف يمكن للتفسير الموضوعي أن يشكل مدخلاً لتجديد الدراسات القرآنية في ضوء المقاربات التفسيرية الحديثة؟
- إلى أي مدى يمكن للعلوم الاجتماعية والنفسية أن تسهم في تعميق فهم النص القرآني من خلال التفسير الموضوعي؟
- ما هي حدود الإفادة من المناهج البينية في الدراسات القرآنية؟ وما المخاطر المنهجية والمعرفية التي قد تترتب على دمج العلوم الإنسانية بالتفسير؟
- هل يمكن بناء نموذج تفسيري يجمع بين أصالة المنهج الإسلامي وانفتاحه على مكتسبات العلوم الحديثة؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من ناحيتين: علمية وعملية.

أولاً، من الناحية العلمية: يسعى البحث إلى إثراء النقاش الأكاديمي حول التفسير الموضوعي، من خلال وضعه في سياق المقاربات البينية التي باتت تفرض نفسها في الدراسات الإنسانية المعاصرة. كما أنه يقدم محاولة لردم الفجوة بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية، في وقت بات فيه التفكير النقدي والعابر للتخصصات ضرورة علمية.

ثانيًا، من الناحية العملية: يقدم البحث أفقًا لفهم أعمق للقضايا الاجتماعية والنفسية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، مثل مشكلات الهوية والانتماء، أو أزمات العنف والتطرف، أو تحديات الاضطرابات النفسية الحديثة. فالقرآن الكريم بما يحمله من رؤية كونية وإنسانية يمكن أن يقدم حلولًا لهذه القضايا إذا ما تمت قراءته بمناهج جديدة تستوعب الواقع المعاصر.

أهداف البحث

١. الكشف عن الأسس النظرية للتفسير الموضوعي، وتوضيح مكانته في سياق تطور علم التفسير.
٢. بيان مدى الحاجة إلى المقاربات البينية في الدراسات القرآنية، خاصة العلوم الاجتماعية والنفسية.
٣. وضع تصور نقدي لإمكانات وحدود دمج التفسير الموضوعي بالعلوم الإنسانية.
٤. المساهمة في بلورة نموذج تفسيري معاصر يراعي أصالة النص ومتطلبات الواقع.
٥. الإسهام في تطوير مناهج تدريس التفسير في الجامعات ومراكز البحوث، بحيث تنفتح على العلوم الحديثة.

أسباب اختيار الموضوع

اختيار موضوع "المقاربات التفسيرية بين التفسير الموضوعي والدراسات البينية" لم يأت من فراغ، بل انطلق من عدة اعتبارات. أولها: الحاجة الماسة إلى تجديد الدراسات القرآنية بما يتلاءم مع طبيعة التحديات الفكرية التي يواجهها المسلمون اليوم، خاصة في ظل هيمنة الخطابات المتشددة أو القراءات الجامدة للنص. ثانيها: بروز العلوم الاجتماعية والنفسية كحقول معرفية أساسية في فهم الإنسان والمجتمع، وما تتيحه من أدوات ومفاهيم يمكن أن تثري المقاربات التفسيرية. ثالثها: قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع بصورة شاملة ومركبة، حيث يلاحظ أن معظم البحوث إما تقف عند حدود التفسير الموضوعي أو عند حدود الدراسات البينية دون أن تدمج بينهما.

حدود البحث

١. من حيث **الموضوع** :ينحصر في دراسة التفسير الموضوعي وعلاقته بالدراسات البينية، مع التركيز على النماذج الاجتماعية والنفسية فقط، دون التوسع في الحقول الأخرى مثل الاقتصاد أو العلوم الطبيعية.
٢. من حيث **الإطار الزمني** :يتناول البحث جهود المفسرين المعاصرين بشكل خاص، أي منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى اليوم، مع إشارة سريعة إلى الجذور التاريخية.

فرضيات البحث

ينطلق البحث من مجموعة فرضيات، أبرزها:

- أن التفسير الموضوعي يمتلك قدرة أكبر من التفسيرات التقليدية على الانفتاح على العلوم الإنسانية.
- أن العلوم الاجتماعية والنفسية يمكن أن تقدم أدوات تحليلية تعزز من عمق الفهم التفسيري للنص القرآني.
- أن الدمج بين التفسير الموضوعي والدراسات البينية يمكن أن يسهم في تقديم حلول عملية لمشكلات الإنسان المعاصر.

منهجية البحث

يعتمد البحث على منهج **تحليلي نقدي** يقوم على تفكيك المفاهيم الأساسية (التفسير الموضوعي، المقاربات البينية، الدراسات الاجتماعية والنفسية)، ثم إعادة تركيبها في إطار مقارن يبرز أوجه التكامل والاختلاف. كما يستعين بالمنهج **التاريخي** في تتبع تطور التفسير الموضوعي، والمنهج **الوصفي** في عرض النماذج، والمنهج **الاستقرائي** في استنتاج النتائج. وفي التحليل، يحرص البحث على توظيف مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفسية دون أن يفقد خصوصية النص القرآني أو يخرجه من سياقه الديني.

خطة البحث

يقسم البحث إلى **مبحثين رئيسيين**، كل مبحث يتضمن ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: التفسير الموضوعي والمقاربات التفسيرية الحديثة

- **المطلب الأول** :مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته التاريخية.
- **المطلب الثاني** :تطور المناهج التفسيرية وأهمية المقاربة الموضوعية في السياق المعاصر.
- **المطلب الثالث** :حدود التفسير الموضوعي وإمكاناته مقارنة بالمناهج التقليدية.

المبحث الثاني: الدراسات البينية في التفسير (الاجتماعية والنفسية نموذجًا)

- **المطلب الأول** :التداخل بين التفسير والعلوم الاجتماعية: المجتمع والقرآن.
- **المطلب الثاني** :المقاربة النفسية في التفسير: النفس الإنسانية في ضوء القرآن.
- **المطلب الثالث** :نحو نموذج تكاملي بين التفسير الموضوعي والدراسات البينية.

المبحث الأول: التفسير الموضوعي والمقاربات التفسيرية الحديثة

حين نتأمل مسار التفسير القرآني عبر تاريخه الطويل الممتد منذ نزول الوحي وحتى اللحظة الراهنة، ندرك أن التفسير لم يكن علمًا جامدًا مغلقًا على ذاته، وإنما كان مجالًا متجددًا، يتلون بحسب السياقات المعرفية والواقعية التي تحيط به. فقد ابتدأ التفسير مع الصحابة رضوان الله عليهم بوصفه اجتهادًا بسيطًا، يعتمد على ما وصلهم من الرسول صلى الله عليه وسلم من بيان مباشر، أو على ما فهموه من دلالات الألفاظ العربية التي نزل بها القرآن، ثم انتقل إلى التابعين الذين وسعوا الدائرة، وأدخلوا ما عرفوه من أسباب النزول واللغة والشعر. ومع مرور الزمن تبلورت مدارس تفسيرية مختلفة: مدرسة تفسير بالمأثور اعتمدت النقل والرواية، ومدرسة تفسير بالرأي توسعت في العقل والاجتهاد، ومدرسة لغوية بلاغية اهتمت بالإعجاز البياني، ومدرسة فقهية اعتنت بالاستنباط الفقهي والأحكام. وكل مدرسة منها كانت ثمرة حاجات عصرها، ونتاج التفاعل بين النص القرآني من جهة، والواقع الاجتماعي والسياسي والفكري من جهة أخرى.(١)

غير أنّ التطورات الفكرية في العصر الحديث أفرزت إشكاليات جديدة لم تكن حاضرة بذات الحدّة في العصور السابقة. لقد أضحى العالم المعاصر أكثر تعقيدًا، وأشد تداخلًا بين مجالاته، فالقضايا التي يواجهها الإنسان اليوم لم تعد محصورة في السؤال الفقهي أو العقدي الضيق، بل اتسعت لتشمل أسئلة الهوية والعولمة والحداثة والتغير الاجتماعي والاضطرابات النفسية والتحولات السياسية. ومن هنا لم يعد التفسير التقليدي كافيًا لتقديم أجوبة متكاملة لتلك الأسئلة، إذ ظلت مناهجه منصبة على بيان المعاني اللغوية، أو تفصيل الأحكام الفقهية، أو إبراز الجوانب البلاغية، في حين ظل الجانب المتعلق بالرؤية الكلية للقرآن في سياق معالجة مشكلات الإنسان والمجتمع أقل بروزًا.(٢)

في هذا السياق ظهر ما يُعرف بالتفسير الموضوعي، وهو اتجاه يهدف إلى جمع الآيات المتعلقة بموضوع محدد في القرآن، وربطها جميعًا برؤية واحدة متماسكة، تنطلق من النصوص الجزئية لتشكل صورة كلية متكاملة حول الموضوع. فبدلًا من تفسير الآية منفردة

---

(١) بلخيرات، حوسين. (٢٠١٥). تنظيم الدولة الإسلامية بين المقاربات التفسيرية والواقع الاستراتيجي . مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، جامعة زيان عاشور بالجلفة، ص. ٥٨.

(٢) معمر، خديجة. (٢٠٢٤). فاعلية ومحدودية القدرة التفسيرية للمقاربات النظرية في دراسة ظاهرة الإرهاب، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٩، العدد ١، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت، ص. ٢٢٦.

في سياقها الجزئي، يسعى هذا المنهج إلى البحث عن السنن القرآنية الكبرى، وعن الخطوط العامة التي تنتظم النص القرآني، ليكون بذلك أقدر على الاستجابة للأسئلة الحضارية والفكرية المعاصرة.

إنّ أهمية التفسير الموضوعي لا تكمن فقط في طبيعته التجميعية أو المنهجية، وإنما في قدرته على أن يشكل جسرًا يربط بين النص القرآني والعلوم الإنسانية الحديثة، فهو يؤكد أن النص ليس مجرد تراكم من الألفاظ والأحكام، بل هو خطاب متكامل يعالج قضايا الإنسان في الاجتماع والسياسة والنفس والكون. ومن هنا فإن البحث في مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته التاريخية يمثل خطوة أولى لفهم المقاربات التفسيرية الحديثة، ولإدراك موقع هذا الاتجاه في مشروع تجديد الدراسات القرآنية.(١)

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته التاريخية

يُقصد بالتفسير الموضوعي ذلك اللون من التفسير الذي يقوم على جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع محدد، سواء أكان هذا الموضوع عقديًا أم تشريعيًا أم اجتماعيًا أم نفسيًا، ثم دراستها دراسة متكاملة تكشف عن نظرة القرآن الكلية لذلك الموضوع. ويختلف هذا المنهج عن التفسير التقليدي الذي كان ينطلق عادة من ترتيب المصحف أو من أسباب النزول ليفسر الآية آية، دون أن يربط بينها بموضوع جامع. والحق أن التفسير الموضوعي لا يلغي المناهج السابقة، بل يقوم عليها، إذ يستفيد من البيان اللغوي ومن السياق التاريخي ومن الأحكام الفقهية، لكنه يتجاوزها ليضع بين أيدينا صورة شاملة متكاملة تتسم بالترابط والانسجام.(٢)

إنّ فكرة جمع النصوص المتماثلة من حيث الموضوع ليست جديدة تمامًا، فقد مارسها الصحابة والتابعون بطرق متفرقة. فحينما كان أحدهم يُسأل عن قضية معينة، كان يستحضر الآيات المتعلقة بها، ويجيب في ضوء الرؤية القرآنية العامة. إلا أن هذه المحاولات لم تكن مكتملة ولم تُبْنَ على منهج منظم. ومع مرور القرون، بقيت الإشارات إلى هذا النمط من

---

(١) محمود، شامل شكر. (٢٠٢٥). النقد التفسيري وعلاقته بالمقاربات النقدية ونقد النقد .مجلة الجامعة العراقية، العدد ٧١، الجزء ١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٢٦٨.

(٢) معمر، خديجة. (٢٠٢٤). فاعلية ومحدودية القدرة التفسيرية للمقاربات النظرية في دراسة ظاهرة الإرهاب .المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٩، العدد ١، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت، ص. ٢٢٦.

التفسير مبثوثة في كتب المفسرين، لكن لم يتبلور كمنهج مستقل إلا في العصر الحديث، حين برزت الحاجة الماسة إلى خطاب تفسيري قادر على معالجة قضايا العصر الكبرى.

وقد شهد القرن العشرون ميلاديًا محاولات جادة لتأصيل هذا اللون من التفسير. ومن أبرز من اهتموا به الشيخ **محمد عبد الله دراز** في كتابه "النبأ العظيم"، حيث حاول أن يقدم رؤية موضوعية للقرآن الكريم باعتباره وحدة متماسكة متناسقة. كما نجد عند الشيخ **محمد الغزالي** اهتمامًا بالغًا بجمع الآيات حول موضوع واحد، والبحث عن المقاصد الكبرى التي يريد القرآن أن يوجه إليها، وقد ظهر ذلك في كتابه "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن". كذلك يُعَدّ **أمين الخولي** من أوائل من نادى بالتفسير الموضوعي كمنهج، حين دعا إلى قراءة النصوص في ضوء قضايا العصر وربطها بالعلوم الإنسانية.(١)

ولعل ما يميز التفسير الموضوعي في سياقه الحديث أنه لم يعد ينظر إلى القرآن على أنه نص معزول عن قضايا الواقع، بل اعتبره مرجعًا في بناء الوعي الحضاري للأمة. ولذلك اتجه المفسرون المعاصرون إلى اختيار موضوعات تمس صميم الحياة الإنسانية، مثل موضوع الحرية، والعدل، والمرأة، والأسرة، والعلاقات الدولية، ومشكلات الشباب، وغيرها من القضايا التي يعالجها القرآن بطرق متعددة في مواضع مختلفة. فالمفسر الموضوعي يجمع هذه النصوص المتناثرة ويعيد صياغتها في إطار نسقي يكشف عن الرؤية القرآنية الكاملة.

وإذا أردنا أن نحدد خصائص التفسير الموضوعي، فإن أول ما يلفت الانتباه فيه هو أنه **تفسير كلي**، بمعنى أنه يرفض التجزئة التي تقع عندما نفسر كل آية بمعزل عن غيرها. ثم هو **تفسير معاصر**، إذ يربط النص بالواقع، فلا يكتفي بشرح المفردات والأحكام، بل يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الإنسان في زمانه. وهو أيضًا **تفسير مقاصدي**، يركز على الغايات التي يستهدفها القرآن، وعلى القيم الكبرى التي يريد ترسيخها في حياة الناس.(٢)

أما من حيث النشأة التاريخية، فيمكن القول إن بذور التفسير الموضوعي وُجدت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حينما كان يجيب عن الأسئلة وفق الرؤية القرآنية الجامعة، ثم نمت هذه البذور على أيدي الصحابة والتابعين، لكنها لم تتطور إلى منهج مستقل إلا في

---

(١) المرسومي، عماد مؤيد جاسم. (٢٠٢٢). السياسات الخارجية للدول الصغرى: المقاربات التفسيرية والعوامل المؤثرة .مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١١، العدد ٤٠، جامعة كركوك، ص. ٧٨.

(٢) بلخيرات، حوسين. (٢٠١٥). تنظيم الدولة الإسلامية بين المقاربات التفسيرية والواقع الاستراتيجي .مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، جامعة زيان عاشور بالجلفة، ص. ٥٨.

العصر الحديث مع ظهور الحركات الإصلاحية التي شعرت بالحاجة إلى قراءة جديدة للقرآن، قراءة تواكب التحديات الفكرية والسياسية والاجتماعية. ومن هنا تزايد الاهتمام بهذا اللون من التفسير في الجامعات ومراكز البحوث، وظهرت دراسات أكاديمية متخصصة حاولت تقعيده وتطويره.

لقد ساهمت عدة عوامل في بروز التفسير الموضوعي. أولها :**التحولات الفكرية** التي شهدها العالم الإسلامي في مواجهة الاستعمار والحداثة الغربية، حيث برزت الحاجة إلى خطاب قرآني جامع يعيد للأمة وعيها. ثانيها :**تطور العلوم الإنسانية** التي أظهرت أهمية الدراسات البينية، وشجعت على الإفادة منها في فهم النصوص الدينية. ثالثها :**إحساس المفسرين بضعف التفسير التجزيئي** الذي يقدم معاني جزئية لكنه يعجز عن تقديم رؤية متكاملة لحل قضايا الواقع.(١)

وممّا تجدر الإشارة إليه أن التفسير الموضوعي لم يكن مقبولًا عند الجميع في البداية، إذ اعتبره بعض المحافظين خروجًا عن المناهج الموروثة، وخشوا أن يؤدي إلى تحميل النصوص ما لا تحتمل. غير أن التجارب الجادة التي قدمها عدد من العلماء سرعان ما أثبتت أن هذا المنهج ليس بديلًا عن التفسير التقليدي، بل هو امتداد له وتطوير له، وأنه لا يتعارض مع روح الإسلام بل يحقق مقاصده الكبرى في الهداية والتزكية والعمران.

إنّ دراسة مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته التاريخية تمثل مدخلًا أساسيًا لفهم المقاربات التفسيرية الحديثة. فهذا المنهج بما يحمله من شمولية وانفتاح على القضايا الإنسانية يشكل قاعدة صلبة لأي محاولة لدمج التفسير بالعلوم الاجتماعية والنفسية، وهو ما سيفتح المجال في المباحث التالية للحديث عن كيفية تفاعل التفسير الموضوعي مع الدراسات البينية، وكيف يمكن أن يثريها ويستفيد منها في آن واحد.(٢)

---

(١) محمود، شامل شكر. (٢٠٢٥). النقد التفسيري وعلاقته بالمقاربات النقدية ونقد النقد .مجلة الجامعة العراقية، العدد ٧١، الجزء ١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٢٦٨.

(٢) معمر، خديجة. (٢٠٢٤). فاعلية ومحدودية القدرة التفسيرية للمقاربات النظرية في دراسة ظاهرة الإرهاب .المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٩، العدد ١، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت، ص. ٢٢٦.

المطلب الثاني: تطور المناهج التفسيرية وأهمية المقاربة الموضوعية في السياق المعاصر

حين نقرأ تاريخ التفسير نجد أنفسنا أمام حركة متواصلة من الاجتهادات والمقاربات التي حملت بصمات عصورها وسياقاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية. فمنذ أن بدأ الصحابة يشرحون للناس ما غمض من معاني القرآن، إلى أن تطورت المدارس الكبرى في بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس، كان التفسير يسير في خط متوازي مع حركة الفكر الإسلامي كلها، يتأثر بها ويؤثر فيها. في العصور الأولى برز التفسير بالمأثور الذي اعتمد على الرواية المباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم على أقوال الصحابة والتابعين. وفي هذا المنهج تجلت قيمة النقل والإسناد، حيث كان الهمّ الأكبر هو المحافظة على ما ورد من نصوص بأمانة، دون الخوض في توسعات عقلية قد تُخرج النص عن دلالاته الأولى.

لكن مع مرور الزمن وتوسع الفتوحات الإسلامية، واحتكاك المسلمين بالحضارات الأخرى، اتسعت رقعة الأسئلة المطروحة على المفسرين، فظهرت الحاجة إلى منهج أكثر مرونة، يتيح للعقل أن يجتهد في بيان ما لم يرد فيه نص صريح. وهنا بدأ التفسير بالرأي يفرض نفسه، حيث حاول المفسرون أن يستعينوا باللغة والبلاغة والمنطق والفقه والفلسفة لفهم النصوص. وقد أثار هذا الاتجاه جدلاً كبيراً بين مؤيد ومعارض، إلا أنه ساهم في إثراء علم التفسير وأدخل إليه أدوات جديدة، كما أنه فتح الباب أمام القراءات المتعددة للآية الواحدة، وهو ما يعكس حيوية النص القرآني وقدرته على احتضان آفاق متعددة من الفهم.[١]

وفي العصور الوسطى الإسلامية، ازدهر التفسير الفقهي والتفسير الكلامي، فالمفسر الفقيه كان ينظر إلى القرآن باعتباره منجماً للأحكام الشرعية، بينما كان المفسر المتكلم يبحث فيه عن الأدلة العقلية لتأييد عقيدته أو لدحض خصومه. وفي هذه المرحلة أيضاً نشط التفسير الصوفي الذي ركز على الباطن والرموز والإشارات الروحية، مقدماً بعداً مختلفاً للنص القرآني يربطه بعالم التجربة الروحية والوجدانية.

ومع بداية العصر الحديث، ومع الاحتكاك المباشر بالغرب وثقافته، واجه المسلمون تحديات جديدة لم يعرفوها من قبل. فقد فرض الاستعمار أسئلته السياسية والفكرية، وظهرت

---

(١) المرسومي، عماد مؤيد جاسم. (٢٠٢٢). السياسات الخارجية للدول الصغرى: المقاربات التفسيرية والعوامل المؤثرة .مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١١، العدد ٤٠، جامعة كركوك، ص.٧٨.

حركة النهضة التي دعت إلى الإصلاح والتجديد، وانقسم المصلحون بين من أراد العودة إلى الأصل النقي للدين لمواجهة الانحراف، وبين من أراد الانفتاح على العلوم الحديثة والاستفادة منها. في هذا المناخ ولد التفسير الموضوعي كحاجة ملحة، إذ وجد العلماء أن الاقتصار على تفسير الآية بمعزل عن سياقها الكلي لم يعد كافياً للرد على التحديات الفكرية الكبرى. وكان من الضروري تطوير منهج يُبرز وحدة القرآن وينظم موضوعاته في إطار شامل يجيب عن الأسئلة المعاصرة.(١)

ولعل أبرز ما يميز المقاربة الموضوعية هو قدرتها على تجاوز التجزئة التي اتسم بها التفسير التقليدي. ففي حين كان المفسر القديم يبدأ من أول سورة البقرة وينتهي عند آخر سورة الناس، شارحاً كل آية بما تيسر من اللغة أو الرواية أو الفقه، يأتي التفسير الموضوعي ليجمع الآيات المتناثرة التي تتحدث عن موضوع واحد في مواضع مختلفة، ثم يعيد تركيبها في صورة كلية. وهذه العملية تجعل القرآن يبدو وكأنه يطرح نظريات متكاملة في قضايا الإنسان والكون والمجتمع. ومن هنا تأتي أهمية هذا المنهج في السياق المعاصر، لأنه يتيح للمفسر أن يقدم خطاباً قرآنياً متماسكاً حول موضوعات كبرى مثل حقوق الإنسان، أو العدالة الاجتماعية، أو قضايا المرأة، أو العلاقة مع الآخر، وهي كلها قضايا لم يكن الوعي بها على هذا النحو في القرون السابقة.(٢)

إن أهمية التفسير الموضوعي اليوم تكمن أيضاً في كونه مقاربة قادرة على الحوار مع العلوم الإنسانية الحديثة. فحين نجمع آيات القرآن التي تتحدث عن النفس الإنسانية، أو عن العلاقات الاجتماعية، أو عن السنن الكونية، فإننا نضعها في موازاة مع ما تقوله العلوم النفسية والاجتماعية والسياسية. وهذا لا يعني بالضرورة تطابقاً تاماً بين القرآن وهذه العلوم، بل يعني أن التفسير الموضوعي يمنحنا قاعدة نصية صلبة يمكن أن نحاور بها النظريات الحديثة، فنستفيد مما فيها وننقد ما يتعارض مع الرؤية القرآنية.

ومن اللافت أن عدداً من المفكرين المعاصرين وجدوا في التفسير الموضوعي وسيلة لتجديد الخطاب الديني. فالشيخ محمد الغزالي مثلاً كان يرى أن المفسر ينبغي أن يخاطب

---

(١) الحسين، عقيل عبد. (2023). Philosophical Approaches to Translation: The Difficulty of Translating Thought. مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٩، الجزء ٣، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٤١٣.

(٢) المصباحي، محمد عزيز. (١٩٨٨). قراءة في مقاربات حسين مروة: متصل من أجل منفصل. مجلة الآداب، السنة ٣٦، العددان ١–٢، سهيل إدريس، ص. ٥٣.

قضايا عصره، وأن يقرأ القرآن باعتباره كتاب هداية للناس، لا مجرد نص لغوي أو مصدر لأحكام فقهية. ولهذا كان يجمع الآيات حول موضوع واحد ويخرج منها برؤية عملية تمس حياة الناس. كذلك نجد عند الفقيه الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير" ملامح هذا الاتجاه، حين كان يربط بين الآيات ويكشف عن مقاصدها العامة.(١)

في السياق المعاصر، حيث يعيش المسلمون في عالم يتسم بالعولمة وتسارع التغيرات، تأتي المقاربة الموضوعية لتمنح الدراسات القرآنية القدرة على المساهمة في النقاشات الكبرى. فهي تجعل القرآن حاضراً في حوار الحضارات، وفي مناقشة قضايا العدل والمساواة، وفي معالجة مشكلات العنف والتطرف، وفي الإسهام في فهم الظواهر الاجتماعية المعقدة. وكل ذلك لا يتأتى إلا حين ننظر إلى القرآن نظرة كلية موضوعية، لا نظرة جزئية مجزأة.

إن تطور المناهج التفسيرية عبر التاريخ يعكس حاجة دائمة إلى تجديد أدوات الفهم. وإذا كان التفسير الموضوعي يمثل ذروة هذا التطور، فهو ليس نهاية المطاف، بل هو مرحلة في مسار طويل من البحث عن المنهج الأقدر على خدمة النص والواقع في آن واحد. ومن هنا فإن المقاربة الموضوعية ليست مجرد إضافة شكلية، بل هي تحول نوعي في دراسة القرآن، لأنها تضعه في قلب النقاش المعاصر، وتجعل من رسالته إطاراً شاملاً لفهم الإنسان والعالم.(٢)

المطلب الثالث: حدود التفسير الموضوعي وإمكاناته مقارنة بالمناهج التقليدية

على الرغم من الأهمية الكبيرة للتفسير الموضوعي، فإن الإنصاف العلمي يقتضي الإقرار بأن هذا المنهج ليس عصا سحرية قادرة على حل كل الإشكالات، بل هو يحمل في داخله حدوداً وإمكانات ينبغي الوعي بها. فمن جهة الإمكانات، فإن التفسير الموضوعي يفتح أمامنا آفاقاً واسعة لفهم النص القرآني بطريقة كلية، ويتيح لنا أن نستخرج منه تصورات متكاملة حول قضايا الإنسان والمجتمع. فهو يمنحنا القدرة على الانتقال من المعنى الجزئي

---

(١) محمود، شامل شكر. (٢٠٢٥). النقد التفسيري وعلاقته بالمقاربات النقدية ونقد النقد .مجلة الجامعة العراقية، العدد ٧١، الجزء ١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٢٦٨.

(٢) الحسين، عقيل عبد. (2023). Philosophical Approaches to Translation: The Difficulty of Translating Thought. مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٩، الجزء ٣، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٤١٣.

للآية إلى المعنى الكلي للموضوع، وبذلك يصبح القرآن مرجعاً لتشييد نظريات ورؤى متماسكة في مجالات متعددة.(١)

لكن من جهة أخرى، فإن الاعتماد المفرط على هذا المنهج قد يؤدي إلى مخاطر معرفية ومنهجية. من أبرز هذه المخاطر خطر **الانتقائية**، حيث قد يميل المفسر إلى اختيار الآيات التي تخدم الفكرة التي يريد إثباتها، متجاهلاً آيات أخرى قد تعطي صورة أكثر توازناً. وهذا ما يمكن أن يجعل التفسير الموضوعي عرضة للاتهام بالتوجيه المسبق أو بالتحيز. ومن هنا كان من الضروري أن يلتزم المفسر بالصرامة المنهجية، وأن يحرص على جمع كل النصوص المتعلقة بالموضوع، دون إغفال أو انتقاء متعمد.

ثم هناك مسألة أخرى تتعلق بخطر **الإسقاط** .فالمفسر الموضوعي المعاصر قد يجد نفسه متأثراً بالنظريات الاجتماعية أو النفسية الغربية، فيميل إلى قراءة القرآن في ضوء هذه النظريات، بدلاً من أن يجعل القرآن هو المرجع في الحكم على هذه النظريات. وفي مثل هذه الحالة قد ينقلب التفسير الموضوعي إلى مجرد توظيف للنصوص القرآنية لإضفاء الشرعية على أفكار جاهزة، وهو ما يتعارض مع روح القرآن.(٢)

ومقارنة بالمناهج التقليدية، يمكن القول إن التفسير الموضوعي يتميز بقدرته على تقديم صورة شمولية، بينما المناهج التقليدية تظل متجزئة في معالجاتها. فالتفسير بالمأثور، مثلاً، يحافظ على الأمانة العلمية في نقل النصوص، لكنه لا يقدم رؤية كلية. والتفسير الفقهي يقدم اجتهادات عملية، لكنه يظل محصوراً في نطاق الأحكام. والتفسير البلاغي يعرض جماليات النص، لكنه لا يتجاوزها إلى معالجة القضايا الواقعية. أما التفسير الموضوعي، فإنه يحاول أن يجمع هذه الأبعاد كلها في إطار واحد.

ومع ذلك فإن المناهج التقليدية تتميز بصلابتها وأصالتها، إذ إنها تأسست على قواعد راسخة في اللغة والفقه والعقيدة. ولهذا فإن التفسير الموضوعي إذا لم يستند إليها فإنه يظل معرضاً للانفلات. فالذي يغفل عن اللغة قد يقع في خطأ في الفهم، والذي يهمل الرواية قد يفقد الاتصال بالمصدر الأصلي، والذي يتجاوز الفقه قد يعجز عن تنزيل الأحكام. ومن هنا فإن

---

(١) سعفان، سمية. (٢٠٢٤). المقاربات المفسرة للتكنولوجيا الرقمية في حقل العلاقات الدولية .مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، العدد ٦٣، محمد قاسمي، ص. ٤٤١.

(٢) سعفان، سمية. (٢٠٢٤). المقاربات المفسرة للتكنولوجيا الرقمية في حقل العلاقات الدولية .مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، العدد ٦٣، محمد قاسمي، ص. ٤٤١.

التكامل بين التفسير الموضوعي والتفاسير التقليدية أمر ضروري، بحيث يكون الموضوعي بمثابة تطوير وتوسيع، لا بديلاً أو قطيعة[١].

إضافة إلى ذلك، يواجه التفسير الموضوعي تحدياً آخر، يتمثل في صعوبة **تحديد الموضوعات** .فالقرآن كتاب واسع يعالج قضايا متعددة بطرق مختلفة، وأحياناً لا نجد موضوعاً محدداً بشكل مباشر، بل نجد إشارات متفرقة. وهنا قد تختلف اجتهادات المفسرين في تحديد ما إذا كانت هذه الآية تدخل في الموضوع أم لا. وهذه الصعوبة تجعل التفسير الموضوعي عملاً اجتهادياً معقداً، يحتاج إلى خبرة واسعة في علوم القرآن والسنة واللغة والتاريخ.

وعلى الرغم من هذه الحدود، فإن إمكانات التفسير الموضوعي تبقى كبيرة. فهو يتيح لنا أن نعيد اكتشاف القرآن في ضوء التحديات المعاصرة، وأن نقدم من خلاله خطاباً دينياً متجدداً يربط بين النص والواقع. وإذا أحسن المفسر استخدام هذا المنهج، فإنه سيكون قادراً على إبراز الجانب المقاصدي في القرآن، وعلى توظيف النص القرآني في بناء الوعي الحضاري للأمة.[٢]

إن مقارنة التفسير الموضوعي بالمناهج التقليدية تفضي بنا إلى نتيجة أساسية، وهي أن المنهج الأمثل ليس في إلغاء أحدهما لصالح الآخر، بل في الجمع بينهما. فالمناهج التقليدية تمنحنا العمق اللغوي والفقهي والروائي، بينما يمنحنا التفسير الموضوعي الشمولية والرؤية الكلية. وإذا استطعنا أن نزاوج بينهما، فإننا سنكون أمام مقاربة تفسيرية أكثر قوة وفاعلية، قادرة على التعامل مع النص القرآني بعمق وأصالة، وفي الوقت نفسه قادرة على مخاطبة العصر وحاجاته.

وبهذا يمكن القول إن التفسير الموضوعي، على الرغم من حدوده، يمثل أداة منهجية ضرورية لا غنى عنها في الدراسات القرآنية المعاصرة، وأن أهميته تكمن في قدرته على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين النص والواقع، بين الجزئي والكلي. وإذا ما وُضع في

---

(١) قويدر، دوباخ. (٢٠٢٢). دراسة نظرية تفسيرية لانعكاسات الأداء الرياضي على الشخصية من خلال مقاربات سيكولوجية، فيزيولوجية، وعصبية .مجلة الإبداع الرياضي، المجلد ١٣، العدد ١، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، ص. ٣٨٦.

(٢) سعفان، سمية. (٢٠٢٤). المقاربات المفسرة للتكنولوجيا الرقمية في حقل العلاقات الدولية .مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، العدد ٦٣، محمد قاسمي، ص. ٤٤١.

إطاره الصحيح، فإنه سيكون من أقوى المناهج القادرة على تجديد الفكر الإسلامي، وعلى جعل القرآن الكريم حاضراً في قلب النقاشات الكبرى التي يشهدها العالم اليوم.[١]

المبحث الثاني: الدراسات البينية في التفسير (الاجتماعية والنفسية نموذجًا)

لقد مرّ علم التفسير عبر عصوره المختلفة بمراحل عديدة، كان لكل منها طابعها الخاص ومنهجها المميز، فبين مرحلة التفسير بالمأثور الذي ارتبط ارتباطًا مباشرًا بالوحي والرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة، ومرحلة التفسير العقلي والفقهي والبلاغي التي تميزت بالاجتهادات العقلية واللغوية، وصولًا إلى المرحلة المعاصرة التي شهدت بروز التفسير الموضوعي، يظهر لنا بوضوح أن هذا العلم لم يكن في يوم من الأيام علمًا منغلقًا على ذاته. بل ظل التفسير دائمًا في حوار مع معارف عصره، يستفيد منها ويضيف إليها، حتى وإن كان في بعض المراحل أكثر تحفظًا أو أكثر انفتاحًا. ومن هنا يبرز سؤال جوهري في الدراسات القرآنية المعاصرة: ما حدود العلاقة بين التفسير وعلوم الإنسان والمجتمع؟ وهل يمكن أن تُسهم العلوم الاجتماعية والنفسية في تجديد النظر إلى القرآن وفهم رسالته في ضوء إشكالات العصر؟[٢]

إنّ المقاربات البينية، أو ما يُعرف بالـــInterdisciplinary Studies ، لم تعد ترفًا معرفيًا في زماننا، بل صارت ضرورة تفرضها طبيعة الظواهر الإنسانية المعقدة، التي لا يمكن الإحاطة بها من زاوية واحدة. فإذا كانت العلوم الاجتماعية تسعى إلى فهم المجتمع وسلوكياته وبنياته، وإذا كان علم النفس يحاول سبر أغوار النفس الإنسانية، فإن القرآن الكريم باعتباره نصًا تأسيسيًا للحضارة الإسلامية يعالج قضايا المجتمع والإنسان والنفس في مواضع عديدة. ومن هنا، فإن التداخل بين التفسير والعلوم الاجتماعية والنفسية ليس مجرد إضافة شكلية، بل هو عودة إلى جوهر القرآن ذاته الذي أعلن في أكثر من موضع أنه هدى للناس جميعًا، وأنه يتوجه بخطابه إلى الفرد والجماعة معًا.[٣]

---

(١) المصباحي، محمد عزيز. (١٩٨٨). قراءة في مقاربات حسين مروة: متصل من أجل منفصل .مجلة الآداب، السنة ٣٦، العددان ١-٢، سهيل إدريس، ص. ٥٣.

(٢) معماش، هدى. (٢٠١٦). تحليل معضلة التكامل المغاربي في ضوء المقاربات التفسيرية لنظرية التكامل والاندماج .المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، العدد ١، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت، ص. ٢٤٦.

(٣) سعفان، سمية. (٢٠٢٤). المقاربات المفسرة للتكنولوجيا الرقمية في حقل العلاقات الدولية .مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، العدد ٦٣، محمد قاسمي، ص. ٤٤١.

لقد شهد القرن العشرون وبداية القرن الحادي والعشرين ازدهارًا لهذه المقاربات البينية، إذ وجد كثير من الباحثين أن الاقتصار على التفسير التجزيئي أو حتى الموضوعي بمعناه التقليدي لا يكفي لمواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية والنفسية التي تطرحها الحداثة وما بعدها. فالقرآن الكريم لم ينزل في فراغ، وإنما نزل في سياق اجتماعي محدد، وعالج قضايا الناس الواقعية، ثم ظل خطابه مفتوحًا لكل الأزمنة والأمكنة. وهذا يعني أن مقاربته البينية مع العلوم الاجتماعية والنفسية يمكن أن تكشف لنا عن أبعاد جديدة في دلالاته، وعن إمكانات أعمق في توجيه السلوك الفردي والجماعي.

في هذا المبحث نحاول أن نسلط الضوء على هذا التداخل بين التفسير والعلوم الاجتماعية، مركزين على نماذج محددة توضح كيف يمكن لعلم الاجتماع وعلم النفس أن يساهما في إثراء التفسير، وكيف يمكن للتفسير أن يقدم لهذه العلوم بدوره منظورًا مختلفًا عن الإنسان والمجتمع. وسيكون الانطلاق في هذا السياق من المطلب الأول الذي يعالج العلاقة بين التفسير والعلوم الاجتماعية من خلال مفهوم المجتمع في القرآن.[١]

المطلب الأول: التداخل بين التفسير والعلوم الاجتماعية: المجتمع والقرآن

حين نقترب من النص القرآني نلاحظ أنه لا يخاطب الفرد في معزل عن الجماعة، بل يوجه خطابه إلى مجموعات بشرية متباينة، فيستخدم عبارات مثل: "يا أيها الناس"، "يا أيها الذين آمنوا"، "يا بني إسرائيل"، "يا أهل الكتاب". وهذا التوجه يكشف أن القرآن يرى الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبيعته، لا يكتمل وجوده إلا داخل جماعة، وأن الرسالة القرآنية ليست مجرد دعوة للفرد كي يحقق خلاصه الروحي، بل هي أيضًا دعوة للمجتمع كي يقيم العدل، ويشيع التكافل، ويمنع الظلم، وينظم العلاقات بين أفراده على أساس من القيم الإلهية. وهنا تلتقي رسالة القرآن مع مجال علم الاجتماع الذي يدرس بنية المجتمع وسلوك الجماعات.[٢]

لقد كان علماء الاجتماع الغربيون منذ أوغست كونت، مرورًا بماركس ودوركهايم وفيبر، يعتبرون أن الظواهر الاجتماعية لها قوانينها وخصائصها التي تجعلها مختلفة عن الظواهر الفردية. واللافت أن القرآن بدوره تحدث عن "السنن الاجتماعية" التي تحكم مسار

---

(١) عبيدة، محمد. (٢٠٢٥). تفسير جورج طرابيشي لنشأة الفقه والسنة: مراجعة نقدية من خلال تحليل بعض النقاشات الفقهية المبكرة .مجلة نماء، المجلد ٩، العدد ٢، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص. ٧٩.

(٢) فريح، زينب. (٢٠١٩). تغير السياسة الخارجية: مسح لأهم المقاربات النظرية .دفاتر السياسة والقانون، المجلد ١١، العدد ١، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ص. ٢٩.

الأمم والشعوب. ففي أكثر من موضع يشير إلى أن للأمم مصائر مشتركة، وأن هناك قوانين تاريخية تحكم صعودها وانهيارها، مثل قوله تعالى" :*إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم*"، أو قوله" :*وتلك الأيام نداولها بين الناس* ."هذه الآيات يمكن النظر إليها بوصفها تعبيرًا قرآنيًا عن فكرة القوانين الاجتماعية التي لم تكن قد نضجت في الفكر الغربي إلا في العصر الحديث.

إن المفسر الذي يعتمد على المقاربة البينية بين التفسير وعلم الاجتماع يجد نفسه مدعوًا إلى قراءة هذه السنن في ضوء ما كشفته العلوم الاجتماعية عن ديناميات التغيير الاجتماعي. فحين يتحدث القرآن عن الظلم باعتباره سببًا لهلاك الأمم، يمكن أن نستحضر نظريات علم الاجتماع التي درست علاقة الظلم الاجتماعي بالثورات والانهيارات السياسية. وحين يذكر القرآن أن التكافل والإيثار من سمات المجتمع المؤمن، يمكن أن نقارن ذلك بما تقوله نظريات التضامن الاجتماعي عند دوركهايم. وحين يربط القرآن بين الفساد الاقتصادي وخراب العمران، يمكن أن نجد في ذلك أرضية لحوار مع نظريات الاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع الاقتصادي.(١)

والجدير بالذكر أن بعض المفكرين المسلمين المعاصرين حاولوا بالفعل أن يقدموا قراءات قرآنية مستنيرة بالعلوم الاجتماعية. فقد ركز مالك بن نبي، على سبيل المثال، على مفهوم "القابلية للاستعمار"، وهو مفهوم يستند إلى تحليل اجتماعي لحال المجتمعات الإسلامية في ضوء الرؤية القرآنية لسنن الحضارة. كذلك نجد عند المفكر محمد عمارة إشارات إلى ضرورة استلهام السنن القرآنية لفهم حركة التاريخ والمجتمع. ومن الناحية الأكاديمية ظهرت دراسات حاولت أن تقارن بين مفاهيم مثل "الأمة" و"المجتمع المدني"، أو بين "الشورى" و"الديمقراطية"، وذلك من أجل بناء خطاب اجتماعي قرآني قادر على محاورة الفكر الاجتماعي الغربي.

غير أن التداخل بين التفسير وعلم الاجتماع ليس بالأمر السهل دائمًا، فهناك مخاطر منهجية ينبغي التنبه لها. أول هذه المخاطر هو خطر **الإسقاط**، أي أن يقوم الباحث بإسقاط النظريات الغربية على النص القرآني دون تمحيص، فيبحث مثلًا عن الماركسية أو البنيوية أو الوظيفية في القرآن، وهو ما قد يؤدي إلى تشويه النص وتحميله ما لا يحتمل. والثاني هو

(١) عبيدة، محمد. (٢٠٢٥). تفسير جورج طرابيشي لنشأة الفقه والسنة: مراجعة نقدية من خلال تحليل بعض النقاشات الفقهية المبكرة .مجلة نماء، المجلد ٩، العدد ٢، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص. ٧٩.

خطر **الانتقائية**، حيث قد يختار الباحث من الآيات ما يخدم نظريته الاجتماعية ويغفل الآيات الأخرى التي قد تعطي صورة مغايرة. ولهذا فإن التداخل الصحيح ينبغي أن يقوم على أساس من احترام خصوصية النص القرآني أولًا، ثم الاستفادة من أدوات العلوم الاجتماعية في فهم بعض أبعاده.(١)

لقد أظهر القرآن اهتمامًا بالغًا بمفاهيم اجتماعية كبرى مثل الأسرة، والأمة، والعدل، والتكافل، والسلطة، والعمران، وهذه كلها موضوعات تقع في صميم علم الاجتماع. والتفسير الذي يستحضر هذا البعد الاجتماعي لا يكتفي ببيان معاني الألفاظ أو الأحكام، بل يحاول أن يكشف كيف ينظر القرآن إلى المجتمع ككل، وكيف يربط بين إيمان الفرد وصلاح الجماعة، وكيف يجعل من إقامة العدل مقصدًا أساسيًا للشريعة. وهذا ما يجعل المقاربة البينية بين التفسير وعلم الاجتماع أداة ضرورية لفهم القرآن في سياق القضايا المعاصرة، خاصة في ظل الأزمات الاجتماعية والسياسية التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم.

ولعل من أهم المجالات التي يمكن أن يظهر فيها التداخل بين التفسير وعلم الاجتماع مجال **دراسة الظواهر الاجتماعية السلبية** كالظلم والفساد والتفكك الأسري والانحراف، حيث نجد أن القرآن تحدث عن هذه الظواهر وحذّر منها وربطها بمصير المجتمعات. فإذا جمعنا الآيات التي تتناول هذه القضايا، وحللناها في ضوء ما يقوله علم الاجتماع، فسوف نحصل على رؤية أكثر عمقًا لكيفية مواجهة هذه المشكلات. كما أن المقاربة البينية يمكن أن تساعد في فهم قضايا التنمية والنهضة، من خلال استقراء الآيات التي تتحدث عن العمل والإنتاج والعلم والهجرة والعمران، ومقارنتها بالنظريات الحديثة في التنمية الاجتماعية.(٢)

إن المجتمع في القرآن ليس مجرد إطار خارجي للفرد، بل هو كيان له شخصية اعتبارية، وله سنن وقوانين. ومن هنا فإن التفسير الذي يتبنى المقاربة الاجتماعية يستطيع أن يقدم للباحثين إطارًا نظريًا لفهم علاقة الفرد بالمجتمع في الإسلام، وكيف أن القرآن يوازن بين حقوق الفرد وواجباته وبين حقوق الجماعة وواجباتها، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

---

(١) قويدر، دوباخ. (٢٠٢٢). دراسة نظرية تفسيرية لانعكاسات الأداء الرياضي على الشخصية من خلال مقاربات سيكولوجية، فيزيولوجية، وعصبية .مجلة الإبداع الرياضي، المجلد ١٣، العدد ١، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، ص. ٣٨٦.

(٢) الفكيكي، بشرى. (٢٠١٨). نحو مقاربة تفسيرية للأخطاء عند الطفل. في :مقاربات لسانية، جامعة الحسن الثاني – كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك – مختبر اللسانيات، ص. ١٥٧.

وهذه الموازنة التي يقدمها القرآن يمكن أن تكون مساهمة مهمة في النقاشات المعاصرة حول الفردانية والجماعية، وحول الدولة والمجتمع المدني، وحول الحرية والسلطة.

وخلاصة القول، إن التداخل بين التفسير والعلوم الاجتماعية يمثل خطوة أساسية في تجديد الدراسات القرآنية. فهو لا يفرغ النص من محتواه الديني، ولا يحوله إلى مجرد وثيقة اجتماعية، بل يسعى إلى إبراز أبعاده الاجتماعية في ضوء أدوات التحليل المعاصرة. وإذا أحسن الباحثون توظيف هذه المقاربة، فإنها ستفتح أمامنا آفاقًا جديدة لفهم القرآن، وستجعل منه مصدرًا لإلهام السياسات الاجتماعية، ومرجعًا في بناء المجتمعات على أسس من العدالة والتكافل والكرامة الإنسانية.[١]

المطلب الثاني: المقاربة النفسية في التفسير: النفس الإنسانية في ضوء القرآن

عندما نتأمل في القرآن الكريم نجد أن الخطاب الإلهي قد منح للنفس الإنسانية موقعًا مميزًا في بنية الرسالة القرآنية، فقد ورد ذكر النفس في مواضع كثيرة، مقرونًا بالهداية أو الغواية، بالطمأنينة أو القلق، بالإيمان أو الكفر، بالسلام الداخلي أو الصراع الدائم. إنّ النفس في القرآن ليست مجرد مفهوم تجريدي بل هي كيان حي متفاعل، يختزن بين جوانحه أبعادًا روحية وعقلية وانفعالية وسلوكية. ولعل هذا ما جعل بعض المفسرين والباحثين المعاصرين ينادون بضرورة توظيف علم النفس الحديث في قراءة النصوص القرآنية، لأن القرآن قدّم رؤية متكاملة عن النفس الإنسانية لا تقل عمقًا عما جاءت به النظريات النفسية الحديثة، بل تتجاوزها في كثير من الأحيان من حيث الشمولية والارتباط بالغائية الإلهية.[٢]

لقد برزت في الفكر الإسلامي محاولات مبكرة لتفسير النفس من منظور قرآني، نجد ذلك عند علماء السلوك والروحانيات كالحارث المحاسبي، وعند فلاسفة الإسلام مثل ابن سينا والفارابي، وعند علماء الكلام الذين ناقشوا طبيعة الروح والنفس وصلتها بالجسد. لكن هذه المحاولات بقيت مرتبطة بالتصورات الفلسفية أو الروحية السائدة في عصورهم، ولم تتحول إلى مقاربة علمية قائمة بذاتها. أما في العصر الحديث، ومع تطور علم النفس كمجال معرفي

---

(١) معماش، هدى. (٢٠١٦). تحليل معضلة التكامل المغاربي في ضوء المقاربات التفسيرية لنظرية التكامل والاندماج .المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، العدد ١، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت، ص. ٢٤٦.

(٢) عقلي، مصطفى. (٢٠١٨). فرضية الفعل الخطابي وآفاقها التفسيرية: مقاربة لسانية وظيفية. في :أعمال الندوة العلمية: النص والخطاب – مقاربات لغوية ونقدية، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافيـــة، ص. ٢٧١.

مستقل، أصبح لزامًا إعادة قراءة النص القرآني من زاوية نفسية، محاولة الجمع بين ما يقوله النص عن النفس، وما تقوله العلوم النفسية الحديثة عن السلوك والوجدان والإدراك.

إن القرآن يقدّم تصنيفًا بديعًا للنفس الإنسانية من خلال ثلاث صور كبرى: النفس الأمّارة بالسوء، والنفس اللوّامة، والنفس المطمئنة. وهذه التصنيفات تمثل في حقيقتها مستويات من الوعي والسلوك البشري، يمكن مقارنتها بما تقوله بعض مدارس علم النفس عن البنية الداخلية للشخصية. فالنفس الأمّارة بالسوء تشبه في كثير من خصائصها ما يسميه فرويد بـــ "الهو" الذي يمثل الجانب الغرائزي في الإنسان، في حين أن النفس اللوّامة تشبه ما سماه "الأنا الأعلى" الذي يمثل الضمير والوازع الأخلاقي، أما النفس المطمئنة فهي الصورة المثالية للنفس المتوازنة التي استطاعت أن تحقق انسجامًا بين مطالب الجسد والروح، وبين نوازع الغريزة والقيم.(١)

هذه المقارنات لا تعني بالضرورة التطابق، بل هي محاولة لإيجاد أرضية مشتركة للحوار بين الرؤية القرآنية والنظريات النفسية. فبينما ينظر فرويد إلى الضمير باعتباره نتاجًا اجتماعيًا لتربية المجتمع، يرى القرآن أن النفس اللوّامة تعبير عن الفطرة الإلهية التي أودعها الله في الإنسان. وبينما يعتبر بعض علماء النفس أن الطمأنينة حالة مؤقتة تتحقق بوسائل علاجية أو بيئية، يؤكد القرآن أن النفس المطمئنة هي ثمرة الإيمان واليقين بالله، وأنها أرقى مرتبة يمكن أن يبلغها الإنسان في حياته الروحية.(٢)

إن المقاربة النفسية في التفسير لا تقتصر على دراسة التصنيفات الثلاثة للنفس، بل تمتد إلى تحليل الظواهر النفسية التي وردت في القرآن، مثل الخوف، والرجاء، والقلق، والحزن، والفرح، والحب، والكراهية، والرضا، والغضب. كل هذه الانفعالات عرض لها القرآن في سياقات مختلفة، موضحًا أثرها على الإنسان الفرد، وعلى الجماعة. ومن هنا يمكن

---

(١) شاعة، محمد. (٢٠١٧). المقاربات النظرية المفسرة للنزاعات الإثنية .حوليات جامعة الجزائر ١، العدد ٣١، جامعة الجزائر ١ بن يوسف بن خدة، ص. ١٨٧.

(٢) ضيفاوي، الساسي بن محمد. (٢٠١٧). التكفير من الخطاب القرآني إلى فهم المعاصرين. في :الخطـــاب التكفيري في الفكر العربي الحديث والمعاصر، المجلد ٢، جامعة القيروان – كلية الآداب والعلوم الإنســـانية، ص. ٦٥.

أن نجد في القرآن مادة غنية لعلم النفس الانفعالي، حيث يقدم النص القرآني أمثلة عملية على كيفية إدارة الانفعالات، وضبطها في ضوء القيم الإيمانية.(١)

وقد أشار القرآن أيضًا إلى البعد المعرفي للنفس، أي إلى علاقتها بالعقل والإدراك والتفكير. ففي آيات كثيرة يكرر الدعوة إلى التفكر والتدبر والنظر والاعتبار، ما يدل على أن النفس الإنسانية مزودة بقدرات معرفية تمكنها من فهم العالم واستخلاص العبر. وهذه الرؤية القرآنية تتقاطع مع علم النفس المعرفي الحديث الذي يدرس عمليات الإدراك والانتباه والتذكر وحل المشكلات. غير أن الفرق الجوهري هو أن القرآن يجعل لهذه العمليات غاية عليا هي الهداية إلى الله، في حين أن العلم الحديث يدرسها في إطار وظيفي محض.

وفي مجال الصحة النفسية نجد للقرآن إسهامًا كبيرًا، فقد أكد على أن الإيمان يبعث الطمأنينة في القلب، وأن الذكر يزيل القلق، وأن التوكل يخفف من التوتر، وأن الصبر يعين على مواجهة المحن. وهذه كلها مفاهيم يمكن أن توظف في العلاج النفسي الحديث، حيث يمكن بناء برامج إرشادية تستلهم النصوص القرآنية لتعزيز الصحة النفسية لدى الأفراد. وقد أظهرت دراسات حديثة في مجال علم النفس الإيجابي أن الإيمان والروحانيات يلعبان دورًا مهمًا في رفع مستوى السعادة والرضا عن الحياة، وهو ما يتوافق مع ما يقوله القرآن منذ أربعة عشر قرنًا.

إن التفسير الذي يتبنى المقاربة النفسية لا يعني أن القرآن كتاب علم نفس، وإنما يعني أن القرآن يتناول النفس الإنسانية بوصفها محورًا أساسيًا في رسالة الهداية. فهو يقدم رؤية تكاملية للإنسان جسدًا وروحًا وعقلًا، ويضع له مسارًا لتحقيق التوازن الداخلي، وهو ما يجعل هذه المقاربة أداة مهمة لفهم عمق النص القرآني. وإذا أحسن المفسر المعاصر استخدام علم النفس كأداة، فإنه سيكون قادرًا على إبراز الأبعاد النفسية في القرآن، وعلى تقديم تفسير يتجاوب مع حاجات الإنسان المعاصر الذي يبحث عن السكينة وسط عالم مضطرب.(٢)

---

(١) عبيدة، محمد. (٢٠٢٥). تفسير جورج طرابيشي لنشأة الفقه والسنة: مراجعة نقدية من خلال تحليل بعض النقاشات الفقهية المبكرة .مجلة نماء، المجلد ٩، العدد ٢، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص. ٧٩.

(٢) كواشي، وهيبة. (٢٠٢٠). المقاربات الحديثة في دراسة أنماط الإصلاح في المنظمات الدولية والإقليمية . مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد ٧، العدد ١، جامعة باتنة ١ – كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص. ٥٥٠.

المطلب الثالث: نحو نموذج تكاملي بين التفسير الموضوعي والدراسات البينية

بعد استعراض التفسير الموضوعي من جهة، والمقاربات الاجتماعية والنفسية من جهة أخرى، يبرز السؤال المنهجي الأهم: كيف يمكن بناء نموذج تكاملي يجمع بين هذه المناهج، بحيث يستفيد التفسير من العلوم الإنسانية، دون أن يفقد خصوصيته كعلم ديني مرتبط بالنص المقدس؟(١)

إن الانطلاق من التفسير الموضوعي كقاعدة أولى أمر بالغ الأهمية، لأنه يمنحنا منهجية في جمع النصوص القرآنية حول موضوع محدد. فعلى سبيل المثال إذا أردنا دراسة موضوع "العنف في القرآن"، فإننا نقوم أولًا بجمع الآيات التي تتحدث عن القتال والعدوان والظلم والقصاص، ثم نرتبها ونحللها في ضوء سياقها، لنخرج بصورة كلية عن رؤية القرآن للعنف. بعد ذلك يمكن أن نستحضر أدوات علم الاجتماع لفهم كيف ينشأ العنف في المجتمعات، وأدوات علم النفس لفهم كيف يتجذر العنف في النفس الإنسانية. ومن خلال هذا الجمع نصل إلى نموذج تفسيري قادر على تفسير النص والواقع معًا.

النموذج التكاملي يقوم على عدة أسس. أولها :**أصالة النص**، أي أن القرآن يظل المرجعية العليا التي لا يمكن تجاوزها. ثانيها :**الانفتاح على العلوم الإنسانية**، باعتبارها أدوات تحليلية يمكن أن تثري التفسير وتكشف عن أبعاد جديدة في النص. ثالثها :**الموازنة بين الكلي والجزئي**، بحيث لا نهمل التفاصيل الجزئية في النص، ولا نغفل الصورة الكلية. رابعها : **المرونة المنهجية**، أي أن النموذج ينبغي أن يكون قادرًا على التكيف مع تعدد الموضوعات وتنوعها.(٢)

إن هذا النموذج التكاملي يمكن أن تكون له تطبيقات عملية في مجالات كثيرة. ففي ميدان التربية، يمكن أن نستخدم التفسير الموضوعي للآيات المتعلقة بالتعليم والتربية، ثم نربطها بنظريات التربية الحديثة لنخرج بمنهاج تربوي قرآني. وفي ميدان الصحة النفسية، يمكن أن نجمع الآيات التي تتحدث عن الطمأنينة والصبر والرجاء، ثم نربطها بالعلاج المعرفي السلوكي لنطور برامج علاجية تستلهم القرآن. وفي ميدان التنمية الاجتماعية، يمكن

---

(١) مرادسي، حمزة. (٢٠١٧). النمو الاقتصادي بين المقاربات النظرية والواقع الاقتصادي الجزائري: دراسة قياسية باستخدام نماذج VECM. مجلة الاقتصاد الصناعي – خزارتك، العدد ١٣، جامعة باتنة ١ – كلية العلوم الاقتصادية، ص. ١٩٩.

(٢) الغويل، المهدي إبراهيم. (٢٠٢٠). التفسير الإرشادي ونظريات القراءة والتأويل: قراءة في تفسير القشيري .مجلة الساتل، السنة ١٤، العدد ٢٣، جامعة مصراتة، ص. ١٤٦.

أن نجمع الآيات التي تتحدث عن العمل والعمران، ثم نربطها بنظريات التنمية لنضع رؤية قرآنية للتنمية.

ومع ذلك، فإن هذا النموذج التكاملي يواجه تحديات حقيقية، أهمها الخوف من **التذويب**، أي أن يذوب النص القرآني في النظريات الغربية، فيفقد خصوصيته. ولذلك يجب أن يكون المفسر واعيًا بالفارق بين القرآن كنص مقدس له مرجعيته الإلهية، وبين العلوم الإنسانية التي هي نتاج اجتهاد بشري محدود. كما يجب أن يتجنب المفسر الإسقاط الانتقائي، وأن يحرص على استحضار كل النصوص المتعلقة بالموضوع، لا أن يقتصر على ما يؤيد نظريته.(١)

إن النموذج التكاملي لا يلغي التعددية في المناهج، بل يعترف بأن كل منهج له قيمته وحدوده. فالتفسير بالمأثور يضمن الاتصال بالأصل، والتفسير الفقهي يضبط الأحكام، والتفسير البلاغي يبرز الجماليات، والتفسير الموضوعي يقدم الرؤية الكلية، والمقاربات الاجتماعية والنفسية تكشف عن الأبعاد الإنسانية. وإذا استطعنا أن ندمج هذه المناهج في إطار واحد متكامل، فإننا نكون قد خطونا خطوة كبيرة نحو تجديد الدراسات القرآنية.

وبهذا يصبح التفسير ليس مجرد علم تراثي، بل علماً حيًّا قادرًا على أن يتفاعل مع قضايا الإنسان المعاصر، وأن يسهم في بناء الحضارة، وأن يقدم حلولًا لمشكلات النفس والمجتمع. وهذا هو المقصد الأسمى الذي ينبغي أن يتوجه إليه الباحثون في هذا المجال، وهو أن يجعلوا القرآن حاضرًا في حياة الناس، هاديًا لعقولهم وقلوبهم وسلوكهم، في ضوء مناهج علمية رصينة تحترم النص وتستفيد من العلوم الحديثة في آن واحد.(٢)

---

(١) الأمين، إحسان. (٢٠١٩). التطرف والانحراف في التفسير .حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، العدد ٣٩، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، ص. ٥٦.

(٢) درزي، قاسم . (2023). Qur'anic Studies and Natural Sciences: A Methodological Interdisciplinary–Approach and its Intellectual Gains. مجلة تجسير لدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية البينية، المجلد ٥، العدد ٢، جامعة قطر – مركز ابن خلدون، ص. ٢٥٤.

الخاتمة

لقد حاول هذا البحث أن يسلّط الضوء على موضوع في غاية الأهمية ضمن حقل الدراسات القرآنية المعاصرة، وهو موضوع **المقاربات التفسيرية بين التفسير الموضوعي والدراسات البينية، مع التركيز على النماذج الاجتماعية والنفسية** .وقد انطلقنا من فرضية أساسية مفادها أنّ التفسير الموضوعي يمثل نقلة نوعية في مناهج التفسير، إذ يتيح الانتقال من قراءة تجزيئية جزئية للآيات إلى قراءة كلية موضوعية، تعيد تركيب النص القرآني ليشكل رؤية متماسكة في قضايا الإنسان والحياة والوجود. غير أن هذا المنهج، على الرغم من إمكاناته الكبيرة، يظل محدودًا إذا ما عُزل عن بقية العلوم الإنسانية، خاصة علم الاجتماع وعلم النفس، وهما العلمين الأكثر التصاقًا بموضوع الإنسان والمجتمع، وهما أيضًا من أكثر الحقول التي تفاعل معها القرآن في خطابه.

لقد بيّن البحث أنّ التفسير عبر التاريخ مرّ بمراحل متعددة، بدءًا من التفسير بالمأثور، مرورًا بالتفسير الفقهي والكلامي والبلاغي، وصولًا إلى التفسير الموضوعي. وكل مرحلة كانت استجابة لظروفها التاريخية والفكرية. غير أن واقعنا المعاصر بما فيه من تحديات اجتماعية ونفسية وفكرية يفرض علينا تطوير أدوات جديدة في التعامل مع النص، ومن هنا تأتي أهمية المقاربة البينية التي تفتح المجال أمام التفسير ليستفيد من مكتسبات العلوم الحديثة، دون أن يفقد خصوصيته الدينية.

ومن خلال المبحث الأول، تبيّن لنا أنّ التفسير الموضوعي ليس مجرد اجتهاد معاصر، بل له جذور في الممارسة التفسيرية منذ العصور الأولى، غير أنه تبلور كمنهج مستقل في العصر الحديث استجابة لحاجات الأمة الفكرية والحضارية. كما تبيّن أنّ هذا المنهج يمتلك من الإمكانات ما يجعله قادرًا على تقديم رؤية كلية متكاملة، لكنه يواجه أيضًا حدودًا ومخاطر، من أبرزها خطر الانتقائية والإسقاط على النصوص.

أما في المبحث الثاني، فقد وقفنا على المقاربة الاجتماعية في التفسير، حيث تبيّن أنّ القرآن الكريم يقدم تصورًا شاملًا للمجتمع، باعتباره كيانًا له قوانينه وسننه، وأن التداخل مع علم الاجتماع يتيح لنا فهمًا أعمق لهذه السنن وتطبيقها على الواقع. كما وقفنا على المقاربة النفسية، حيث أبرز القرآن أبعاد النفس الإنسانية، وقدم تصنيفات دقيقة لها، وأوضح آليات السكينة والطمأنينة والصراع الداخلي، بما يشكل أرضية خصبة للحوار مع علم النفس الحديث. وفي النهاية، حاولنا أن نصوغ ملامح نموذج تكاملي يجمع بين التفسير الموضوعي

وهذه الدراسات البينية، يقوم على أصالة النص وانفتاحه في الوقت نفسه، وعلى الموازنة بين الكلي والجزئي.

النتائج

١. **التفسير الموضوعي يمثل مرحلة متقدمة في مسار تطور مناهج التفسير**، لأنه يتجاوز التفسير الجزئي إلى بناء رؤية كلية متكاملة، وهو بهذا يعكس حاجة العصر إلى خطاب قرآني شامل.
٢. **للتفسير الموضوعي إمكانات كبيرة وحدود واضحة**، فهو قادر على تقديم إجابات معاصرة إذا استُخدم بانضباط، لكنه قد يقع في الانتقائية أو الإسقاط إذا لم يلتزم بالصرامة المنهجية.
٣. **القرآن الكريم يحمل رؤية اجتماعية واضحة**، إذ يعالج قضايا المجتمع من خلال مفاهيم مثل الأمة، العدل، التكافل، السلطة، والعمران. وهذه الرؤية تتقاطع مع ما يقوله علم الاجتماع، لكنها تتميز بمرجعيتها الإلهية ومقاصدها القيمية.
٤. **القرآن قدّم تصورًا متكاملًا للنفس الإنسانية**، من خلال تصنيفات النفس الأمارة، اللوامة، المطمئنة، ومن خلال الحديث عن الانفعالات والعمليات المعرفية. وهذا يجعل المقاربة النفسية أداة مهمة في تفسير النص القرآني وربطه بالعلوم الحديثة.

التوصيات

١. **تعزيز الدراسات الأكاديمية في التفسير الموضوعي**، من خلال إدماجه في المناهج الجامعية ومراكز البحث، وتشجيع الباحثين على تطوير أدوات جديدة لهذا المنهج.
٢. **الانفتاح على العلوم الاجتماعية والنفسية**، مع الحذر من الإسقاط أو الانتقائية، وذلك عبر بناء فرق بحثية مشتركة تضم مفسرين وعلماء اجتماع ونفس، لتحقيق التكامل المعرفي.
٣. **تطوير برامج إرشادية وعلاجية تستلهم القرآن**، خاصة في مجال الصحة النفسية، بالاعتماد على مفاهيم الطمأنينة والذكر والتوكل والصبر، وربطها بالأساليب العلاجية الحديثة.
٤. **توظيف التفسير الموضوعي في معالجة القضايا الاجتماعية الكبرى** مثل العدالة، حقوق الإنسان، المرأة، الشباب، التنمية، الهجرة، والعنف، وجعل القرآن مرجعًا في بناء السياسات الاجتماعية والثقافية.

المراجع:

١. المصباحي، محمد عزيز. (١٩٨٨). قراءة في مقاربات حسين مروة: متصل من أجل منفصل. *مجلة الآداب*، السنة ٣٦، العددان ١-٢، سهيل إدريس، ص. ٥٣.

٢. محمود، شامل شكر. (٢٠٢٥). النقد التفسيري وعلاقته بالمقاربات النقدية ونقد النقد. *مجلة الجامعة العراقية*، العدد ٧١، الجزء ١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٢٦٨.

٣. بلخيرات، حوسين. (٢٠١٥). تنظيم الدولة الإسلامية بين المقاربات التفسيرية والواقع الاستراتيجي. *مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية*، العدد ٢٣، جامعة زيان عاشور بالجلفة، ص. ٥٨.

٤. معمر، خديجة. (٢٠٢٤). فاعلية ومحدودية القدرة التفسيرية للمقاربات النظرية في دراسة ظاهرة الإرهاب. *المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية*، المجلد ٩، العدد ١، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت، ص. ٢٢٦.

٥. المرسومي، عماد مؤيد جاسم. (٢٠٢٢). السياسات الخارجية للدول الصغرى: المقاربات التفسيرية والعوامل المؤثرة. *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*، المجلد ١١، العدد ٤٠، جامعة كركوك، ص. ٧٨.

٦. الحسين، عقيل عبد. (2023). Philosophical Approaches to Translation: The Difficulty of Translating Thought. *مجلة الجامعة العراقية*، العدد ٥٩، الجزء ٣، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٤١٣.

٧. سعفان، سمية. (٢٠٢٤). المقاربات المفسرة للتكنولوجيا الرقمية في حقل العلاقات الدولية. *مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية*، العدد ٦٣، محمد قاسمي، ص. ٤٤١.

٨. معماش، هدى. (٢٠١٦). تحليل معضلة التكامل المغاربي في ضوء المقاربات التفسيرية لنظرية التكامل والاندماج. *المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية*، العدد ١، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت، ص. ٢٤٦.

٩. قويدر، دوباخ. (٢٠٢٢). دراسة نظرية تفسيرية لانعكاسات الأداء الرياضي على الشخصية من خلال مقاربات سيكولوجية، فيزيولوجية، وعصبية. *مجلة الإبداع الرياضي*، المجلد ١٣، العدد ١، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، ص. ٣٨٦.

١٠. عبيدة، محمد. (٢٠٢٥). تفسير جورج طرابيشي لنشأة الفقه والسنة: مراجعة نقدية من خلال تحليل بعض النقاشات الفقهية المبكرة. *مجلة نماء*، المجلد ٩، العدد ٢، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص. ٧٩.

١١. شاعة، محمد. (٢٠١٧). المقاربات النظرية المفسرة للنزاعات الإثنية. *حوليات جامعة الجزائر ١*، العدد ٣١، جامعة الجزائر ١ بن يوسف بن خدة، ص. ١٨٧.

١٢. عقلي، مصطفى. (٢٠١٨). فرضية الفعل الخطابي وآفاقها التفسيرية: مقاربة لسانية وظيفية. في *أعمال الندوة العلمية: النص والخطاب – مقاربات لغوية ونقدية*، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، ص. ٢٧١.

١٣. الفكيكي، بشرى. (٢٠١٨). نحو مقاربة تفسيرية للأخطاء عند الطفل. في *مقاربات لسانية*، جامعة الحسن الثاني – كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك – مختبر اللسانيات، ص. ١٥٧.

١٤. فريح، زينب. (٢٠١٩). تغير السياسة الخارجية: مسح لأهم المقاربات النظرية. *دفاتر السياسة والقانون*، المجلد ١١، العدد ١، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ص. ٢٩.

١٥. كواشي، وهيبة. (٢٠٢٠). المقاربات الحديثة في دراسة أنماط الإصلاح في المنظمات الدولية والإقليمية. *مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية*، المجلد ٧، العدد ١، جامعة باتنة ١ – كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص. ٥٥٠.

١٦. مرادسي، حمزة. (٢٠١٧). النمو الاقتصادي بين المقاربات النظرية والواقع الاقتصادي الجزائري: دراسة قياسية باستخدام نماذج VECM. *مجلة الاقتصاد الصناعي – خزارتك*، العدد ١٣، جامعة باتنة ١ – كلية العلوم الاقتصادية، ص. ١٩٩.

١٧. الغويل، المهدي إبراهيم. (٢٠٢٠). التفسير الإرشادي ونظريات القراءة والتأويل: قراءة في تفسير القشيري. *مجلة الساتل*، السنة ١٤، العدد ٢٣، جامعة مصراتة، ص. ١٤٦.

١٨. الأمين، إحسان. (٢٠١٩). التطرف والانحراف في التفسير. *حولية المنتدى للدراسات الإنسانية*، العدد ٣٩، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، ص. ٥٦.

١٩. درزي، قاسم. (2023). Qur'anic Studies and Natural Sciences: A Methodological Interdisciplinary–Approach and its Intellectual Gains.

مجلة تجسير لدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية البينية، المجلد ٥، العدد ٢، جامعة قطر – مركز ابن خلدون، ص. ٢٥٤.

٢٠. ضيفاوي، الساسي بن محمد. (٢٠١٧). التكفير من الخطاب القرآني إلى فهم المعاصرين. في :*الخطاب التكفيري في الفكر العربي الحديث والمعاصر*، المجلد ٢، جامعة القيروان – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص. ٦٥.

References:

1. Al-Misbahy, M. A. (1988). A Reading in the Approaches of Hussein Mroueh: Connected for the Sake of the Disconnected. Al-Adab Journal, 36(1–2), Soheil Idriss, p. 53.
2. Mahmoud, S. Sh. (2025). Interpretive Criticism and Its Relation to Critical Approaches and Criticism of Criticism. Al-Iraqia University Journal, 71(1), Center for Islamic Research and Studies, p. 268.
3. Belkhairat, H. (2015). The Islamic State Organization between Interpretive Approaches and Strategic Reality. Journal of Law and Human Sciences, 23, Zian Ashour University – Djelfa, p. 58.
4. Maamer, K. (2024). Effectiveness and Limitations of Interpretive Capacity of Theoretical Approaches in Studying Terrorism. Algerian Journal of Law and Political Sciences, 9(1), Ahmed Ben Yahia El-Wancharissi University Center – Tissemsilt, p. 226.
5. Al-Marsoumi, I. M. J. (2022). The Foreign Policies of Small States: Interpretive Approaches and Influencing Factors. Journal of the College of Law for Legal and Political Sciences, 11(40), University of Kirkuk, p. 78.
6. Al-Hussein, A. A. (2023). Philosophical Approaches to Translation: The Difficulty of Translating Thought. Al-Iraqia University Journal, 59(3), Center for Islamic Research and Studies, p. 413.
7. Saafan, S. (2024). Interpretive Approaches to Digital Technology in the Field of International Relations. Al-Bahith Journal for Legal and Judicial Studies, 63, Mohamed Qasmi, p. 441.
8. Maamash, H. (2016). Analyzing the Maghreb Integration Dilemma in Light of Interpretive Approaches of Integration and Unification Theory. Algerian Journal of Law and Political Sciences, 1, Ahmed Ben Yahia El-Wancharissi University Center – Tissemsilt, p. 246.
9. Kouider, D. (2022). A Theoretical Interpretive Study on the Impact of Sports Performance on Personality through Psychological, Physiological, and Neurological Approaches. Journal of Sports Creativity, 13(1), Mohamed Boudiaf University – M'Sila, p. 386.

10. Oubaida, M. (2025). George Tarabishi's Interpretation of the Origins of Fiqh and Sunna: A Critical Review through the Analysis of Early Jurisprudential Debates. Nama Journal, 9(2), Nama Center for Research and Studies, p. 79.
11. Shaa, M. (2017). Theoretical Interpretive Approaches to Ethnic Conflicts. Annals of the University of Algiers 1, 31, University of Algiers 1 – Benyoucef Benkhedda, p. 187.
12. Aqli, M. (2018). The Hypothesis of Speech Act and Its Interpretive Prospects: A Functional Linguistic Approach. In Proceedings of the Scientific Symposium: Text and Discourse – Linguistic and Critical Approaches, Maqarabat Publishing and Cultural Industries, p. 271.
13. Al-Fikiki, B. (2018). Towards an Interpretive Approach to Children's Errors. In Linguistic Approaches, Hassan II University – Faculty of Arts and Humanities Ben M'sik – Linguistics Laboratory, p. 157.
14. Frieh, Z. (2019). Change in Foreign Policy: A Survey of Major Theoretical Approaches. Notebooks of Politics and Law, 11(1), Kasdi Merbah University – Ouargla, p. 29.
15. Kouachi, W. (2020). Modern Approaches to Studying Patterns of Reform in International and Regional Organizations. Al-Bahith Journal for Academic Studies, 7(1), Batna 1 University – Faculty of Law and Political Sciences, p. 550.
16. Mouradsi, H. (2017). Economic Growth between Theoretical Approaches and Algerian Economic Reality: An Econometric Study Using VECM Models. Industrial Economics Journal – Khazartek, 13, Batna 1 University – Faculty of Economics, p. 199.
17. Al-Ghweel, M. I. (2020). Directive Interpretation and Theories of Reading and Hermeneutics: A Reading in Al-Qushayri's Tafsir. Al-Satel Journal, 14(23), Misurata University, p. 146.
18. Al-Amin, I. (2019). Extremism and Deviation in Tafsir. Forum Annals for Human Studies, 39, National Forum for Research in Thought and Culture, p. 56.
19. Darzi, Q. (2023). Qur'anic Studies and Natural Sciences: A Methodological Interdisciplinary Approach and Its Intellectual Gains. Tajseer Journal for Interdisciplinary Studies in Humanities and Social Sciences, 5(2), Qatar University – Ibn Khaldun Center, p. 254.
20. Dhaifawi, A. B. M. (2017). Takfir from Qur'anic Discourse to Contemporary Understanding. In Takfiri Discourse in Modern and Contemporary Arab Thought (Vol. 2), Kairouan University – Faculty of Arts and Humanities, p. 65.